

(٤١) خطبة له ﷺ في الترهيب

من استغلال الوظيفة في أخذ

ما ليس بحق

عن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال : استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم ، وهذا أهدي إليّ ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« أما بعد .. فأني أستمعلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَانِي اللَّهُ، فَيَأْتِيَنِي يَقُولُ : هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بغيرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بغيراً لَهُ رُغَاءً ، أَوْ بقرَةً لَهَا خَوَارٌ ، أَوْ شاةً تَيْعَرُ^(١) . ثم رفع يديه حتى روى بياض إبطيه . فقال : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ .. »

(متفق عليه)

(١) تيعر : تصيح ، واليعار : صوت الشاة .

فى هذه الخطبة يقنن الرسول ﷺ قانوناً لابد وأن يُنفذ وهو قانون : « مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ » الذى لابد وأن يكون أساساً فى جميع المحاسبات وجميع المعاملات . . حتى لا يكون هناك تسبب أو ثراء غير مشروع .

وحسب المتأمل فى هذا الموضوع أن يلاحظ قول الرسول ﷺ :
« أَفْلا جَلَسَ فى بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقاً » .
إنه إن جلس فى بيته لن تأتیه هدية ، ولن يكون أبداً من الأثرياء بتلك الصورة المشبوهة .

وحسب هذا الذى يأخذ شيئاً بغير حقه أن يلاحظ قول الرسول ﷺ :

« وَاللّٰهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ومن أجمل ما قرأت فى هذا :

أن أبا هريرة ؓ كان والياً على البحرين أثناء خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ ، وكان قد جاء إلى المدينة بعشرة آلاف درهم ، فقال له عمر بن الخطاب ؓ : استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه؟! . فقال أبو هريرة : لست بعدو الله ولا عدو كتابه ، ولكن عدو من عاداهما . . قال : فمن أين هى لك ؟ . فقال : خيل نتجت ، وغلة

رقيق لى، وأعطية تتابعته . . ويبحث عمر الموضوع، وبعد أن تحقق من مصادر هذا المال أجاز له، ثم دعاه بعد ذلك ليواليه إمارة فأبى، فقال له عمر: تكره العمل وقد طلبه خير منك: يوسف عليه السلام؟ فرد أبو هريرة بقوله: يوسف نبي ابن نبي . . وأنا أبو هريرة بن أميمة أخشى أن أقول بغير علم، وأن يضرب ظهري، وأن يُتزع مالي، ويُشتم عرضي .

ورأى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه معاوية يوماً وقد أنفق مالاً كثيراً فقال له: إن كان هذا من بيت المال فأنت خائن ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (١)، وإن كان من مالك فأنت مسرف، والله ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٢).

فليكن هذا هو أسلوبنا في المحافظة على المال العام والخاص، حتى لا يكون هناك تسبب يضر بالأفراد والجماعات، فضلاً عن الإضرار بالدولة وممتلكاتها . . كما تعلمنا من أستاذ البشرية جمعاء صلوات الله وسلامه عليه، وأصحابه الفضلاء رضي الله عنهم أجمعين . . والله ولى التوفيق .

(١) سورة يوسف: ٥٢ .

(٢) سورة الأنعام: ١٤١ .